المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: العلاقات الأمريكية – الروسية بعد عام 2001 المسار والمستقبل
اسم الكاتب: أ.م.د. هالة خالد حميد
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/2210
تاريخ الاسترداد: 2025/05/05 22:38 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

العلاقات الأمريكية - الروسية بعد عام ٢٠٠١
المسار والمستقبل

الاستاذ المساعد الدكتورة هالة خالد حميد(*)

المقدمه:

مرت العلاقات الروسيه – الامريكيه بمراحل عده غلب عليها طابع الصراع و التنافس اكثر من التعاون الذي لم يرتقي حتى وقتنا الحاضر الى مستوى الشراكه الاستراتيجيه بين الطرفين واذا كانت العلاقات الامريكيه – السوفيتيه قد تركت اثرها على ميزان القوى الدولي في مده الحرب البارده فان المده التي تلتها لم تكن بذات الاهميه سيما و ان روسيا خرجت مثقله باعباء و التزامات اقتصاديه كبيره جعلتها في موقف الضعيف التابع للولايات المتحده خاصه في النصف الاول من عقد التسعينات من القرن الماضي وهذا الواقع انعكس على طبيعه العلاقات الامريكيه ـ الروسية انذاك و انعكس على موقف و علاقات روسيا الاتحاديه الاقليميه و الدوليه خاصه من احداث الشرق الذي اصبح تحت –لهيمنه و النفوذ الامريكي بشكل كبير .

ورغم ان التطور النسبي الذي تميز به الاقتصاد السياسي الروسي في نهايه القرن العشرين و بدايه الالفيه الثالثه و الذي انعكس بشكل سلوك سياسي روسي متوازن اتجاه الاعلاقات مع الولايات المتحده خاصه بعد احداث ايلول فقد وصف بانه سلوك سياسي ينم عن نهج روسي جديد يعتمد الاستقلاليه و كسب المصالح باستغلال الفرص الناجمه من تورط الولايات المتحده في احداث الشرق الاوسط كالعراق و افغانستان و التقاطعات في العلاقات الامريكيه – الايرانيه بشان البرنامج النووي الا ان هذا التطور لم يكن يعني تطورات في طريقه التعامل مع الشرق الاوسط و خاصه في المنطقه العربيه او اسيا وكلا الدولتين كانت لها حساباتها في الفرص والكوابح في مناطق مختلفة من العالم الا ان تحديد اهمية المصلحة ومستواها هو الذي كان يحدد طبيعة العلاقة ومدى تطورها لان ما يثير الاهتمام بالنسبة للعلاقات الامريكية ـ الروسية هي انها بالرغم من تعدد ادوات التنافس بين الدولتين الا ان مناطق النفوذ الاستراتيجي في العالم مختلف لكلاهما ولذلك فان الولايات المتحدة تجد في الشرق الاوسط مجالها الحيوي والاستراتيجي حيث نظرت الولايات المتحده اليه من خلال علاقاتها مع روسيا على اعتبار انها عضو دائم في مجلس الامن و ما يمكن ان تكسبه باغراءات محدوده خارج المنطقه . اما روسيا فقد نظرت اليه على انه مجالا حيويا لكسب الفرص في الحصول على مكاسب اقليميه في اسيا و طموح سياسي في اوروبا في نطاق المنظمات الدوليه و الاقليميه . الاقتصاديه و الامنيه اما روسيا فهي تنظر الى جوارها القريب كمجال حيوي استراتيجي وجزءلا يتجزء من المصلحة القومية الروسية . ولذلك فهي تنظر الى علاقاتها مع الولايات المتحدة في هذه المنطقة على انها دولة منافسه . ويمكن ان تكون عدو حقيقي فيما لوحاولت التقرب او احتواء او تطويق روسيا في هذا المجال والازمة الجورجية وكذلك الاوكرانية مثال واضح على ذلك . و لذلك يمكن ان نصل الى نتيجه نضعها فرضيه للبحث على ان هذه العلاقات مستمرة وتتطور وان كان بنسب مختلفة صعودا وهبوطا الا انها لن تتوقف او تنقطع مع شدة الازمات لان مناطق النفوذ لكلا الدولتين مختلفة الا ان المصالح تلتقي او تتقاطع في مناطق مختلفة من العالم والشرق الاوسط واسيا واحدة من اهم المناطق للتنافس بين القوتين و لاجل اشباع هذا الموضوع تحليلا فقد قسمت البحث الى محاور اربعه هي :

المحور الاول : العلاقات الروسيه – الامريكيه من عام – .

(*) كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد.

المحور الثاني: اتجاهات العلاقات الروسيه – الامريكيه بعد عام .

المحورالثالث: انعكاس العلاقات الامريكية ـ الروسية على منطقة الشرق الاوسط .

المحور الرابع : مستقبل العلاقات الامريكية ـ الروسية في ضوء الازمة الاوكرانية

الخاتمه : لما الت الية الدراسة من استنتاجات .

قائمة المراجع .

المحور الاول

العلاقات الامريكية ـ الروسيه من عام –

في عام كتب الكيس دي توكوفيل بان عقدة العلاقات الامريكية الروسية سوف يظل يصنعها كل من التاريخ والجغرافيا معا واشار الى الروس والانجلو – امريكيون الذين ينطلقون من نقاط بدء مختلفة وهما تتقدمان نحو نفس الهدف وقد تحققت المقولة بعد الحرب العالمية الثانية .(–) واعتقد الكثيرون بانها انتهت مع تفكك الاتحاد السوفيتي) الا ان تتبع العلاقات ومسيرتها من التسعينيات ولغاية اليوم نجد عوامل التحكم نفسها هي التي تحكمها وتحدد مساراتها وطبيعتها .

ولكي نقف على هذه الحقيقة اتجهنا الى تتبع مسيره العلاقات الروسيه – الامريكيه ضمن مضامينها الموضوعية وفقا للاتي :

١- بعد مجيء بوريس يلتسن الى الحكم عام اتسمت العلاقات الامريكية الروسية بالهدوء والاستقرار والاتجاه نحو التعاون خاصة من الجانب الروسي حيث تسلم السلطة من هم موالين للغرب والولايات المتحدة الامريكية وهذا التوجة يوضحه قول الرئيس الروسي بوريس يلتسين امام الجمعية العامة للامم المتحدة عام بان (روسيا سوف تهتدي بالديمقراطية كقيمة عليا وبحقوق الانسان وبالحرية الشرعية وان القوى الغربية هي من حلفاء روسيا الطبيعيين وان بلاده سوف تتعاون مع الغرب لبناء روسيا) وعلى هذا الاساس قدم مع وزير خارجيته عرضا في شباط الى الولايات المتحدة اثناء زيارته لها بناء درع عالمية تحمي العالم الحر وتعتمد على تكنولوجيا حرب النجوم الامريكية والتكنولوجيا الروسية) فضلا عن اقتراح روسي واعتماد مشروع مارشال جديد لمساعدة روسيا على تجاوز ازمتها الاقتصادية من خلال القروض والاستثمار باشارة روسية الى دورها في الجمهوريات السوفيتية السابقة وامكانية ضمان نفوذ غربي فيها مقابل مزايا اقتصادية الى روسيا .() ويمكن ان تسمى هذه المرحلة بالمرحلة الاولى من العلاقات الامريكية الروسية والتي نظرت اليها روسيا بتفاؤل حول مدى موثوقية وجدية الولايات المتحدة لمساعدة روسيا والوفاء بالتزاماتها سواء ما يتعلق باتفاقيات نزع السلاح او بروز روسيا الجديدة ودورها المستقبلي في اوربا ضمن تنظيماتها السياسية والعسكرية والامنية .

٢- ان روسيا خرجت مثقلة بمشاكل اقتصادية وسياسية واجتماعية كبيرة لايمكن تجاوزها بسهولة) ورغم التوجة الروسي الى الولايات المتحدة الا ان العلاقات معها قد دخلت في مرحلة جديدة خاصة مع اشتداد الصراع في روسيا بين السلطتين التنفيذية والتشريعية والتي مثلت عقبة كئود امام استمرار العلاقات بالشكل المستمر

وتنفيذ ما تم التوصل اليه في المرحلة التي اعقبت تفكك الاتحاد السوفيتي مباشرة) خاصة مع تراجع تيار الاصلاح الليبرالي على النمط الغربي لمصلحة تيارين هما التيار القومي المتطرف والتيار الشيوعي) حيث بدا ان الدعوات نحو ضرورة التغيير في السياسة الروسية والتخلي عن التوجه الغربي لصالح سياسة روسية تحترم الاهداف والمصالح الروسية العليا كدولة لها مكانتها الدولية والاقليمية وهذا الامر اجبر بوريس يلتسن فيما بعد الى اعلان استراتيجية جديدة للتعامل مع الغرب خاصة مع الولايات المتحدة الامريكية يؤكد ذلك قوله في عام من (ان روسيا تريد ان تتعاون مع الولايات المتحدة على اساس التكافؤ بوصفها دولتين عظيمتين وان التنازلات تهين مشاعرنا الوطنية وان روسيا ليست الدولة التي تقول نعم فقط) .

٣- يمكن القول ان هذا التفاوت بين السياسة الروسية وراء الغرب التي بدات مع عام حتى عام وبين سياسة روسيا المتصلبة والمتقلبة ازاء التعنت الامريكي في التعامل مع دولة عظمى او على الاقل تعد نفسها دولة عظمى والتي استمرت الى ما بعد عام جعل الروس يفكرون في بدائل عديدة بعيدا عن الولايات المتحدة والغرب ولذلك يمكن تسمية المرحلة الثالثة من العلاقات الامريكية الروسية بمرحلة الفتور والتراجع لصالح تطور العلاقات الروسية ـ الاسيوية حيث بدات العلاقات الروسية الاسيوية تتخذ خطوات كبيرة من التقارب على مختلف الاصعدة منذ عام فقد زار الرئيس الروسي بوريس يلتسين العاصمة الصينية بكين ثم زيارة اتشرنو ميريدين رئيس وزراء الروسي انذاك الى بكين ايضا وزيارة الرئيس الصيني (جيانغ زيمين) لموسكو في نفس العام) والتي مثلت خطوات جدية في مسار العلاقات الروسية ـ الصينية وابرز ما تمخض عن هذه التطورات التقارب والتفاهم الاستراتيجي القائم على معارضة الهيمنة الامريكية الاحادية وباعتراف الصين بالشيشان كجزء لايتجزء من روسيا الاتحادية واعتراف روسيا بالصين بضمها التبت وتايوان وتوجت هذه التقاربات بوثيقة الشراكة الاستراتيجية للقرن الحادي والعشرين باتفاق نيسان عام فضلا عن التعاون والتنسيق في المجال الامني والعسكري .(:) كما وثقت علاقتها مع اليابان بتوقيع معاهدة السلام في عام ثم اعلان طوكيو الذي يقضي باستمرار التعاون بين البلدين لحل الخلافات المتجذرة خاصة ما يتعلق بجزر الكوريل) فضلا عن توثيق علاقاتها مع دول جنوب شرق اسيا التي مثلت بعد الحرب الباردة قلب الاقتصاد العالمي. ( )

٤- ان هذا التطور في العلاقات الروسية ـ الاسيوية لم يكن يعني تخلي روسيا عن هدف اوخيار التعاون مع الولايات المتحدة الامريكية حيث بقيت العلاقات الامريكية ـ الروسية مستمرة واستغلت فيها روسيا علاقاتها الاسيوية في التاثير لتحقيق مكاسب اقتصادية وسياسية من الغرب وخاصة الولايات المتحدة الامريكية) فعلى المستوى الاقتصادي استمرت سلسلة القروض لروسيا حيث وافقت الولايات المتحدة على منح صندوق النقد الدولي لروسيا في اذار قرضا مقداره مليار ونصف المليار دولار امريكي في وقت كانت تصل فيه ديون روسيا ( ) مليار دولار (وفي عام قدم قرضا اخر لروسيا مقداره (,) مليون دولار يسدد على سنتين) فضلا عن مساندة ودعم روسيا للدخول الى المنظمات الاقتصادية الكبرى مثل مجموعة الدول الصناعية السبع) حيث سهلت الولايات المتحدة دخولها اثر قمة دينيفر في عام) ثم دخولها في منظمة التجارة العالمية في عام) وكذلك انضمامها في نادي باريس للحكومات الدائنة سنة)

وهذا ما اعلنة الرئيس بوريس يلتسين في ايار) بقوله " ان ادارتي الحكومية وجدت لمسألتين هما تمتين العلاقات مع دول الكومنولث " وتقوية الصلات مع الهند وايران والدول المسلمة باعتبارها مهمة ومن

اساسيات الاهداف الاستراتيجية الروسية " وبالرغم مما وصفت فيه الاستراتيجية الروسية في اواخر عهد الرئيس بوريس يتلسين من انها استراتيجية واقعية وديناميكية الا انها بقيت تتخبط بسبب عدم تحديد مستقبل التوجة الروسي في المنطقة حيث بقيت متارجحة بين التوجة شرقا باتجاه اسيا بحكم العمق الجغرافي والتاريخي والحضاري ونحو اوروبا بحكم المصلحة والتاريخ والجغرافية " وهذا التأرجح ترك اثره على العلاقات الامريكية ـ الروسية التي اتخذت مسار اكثر وضوحا مع مجيء الرئيس فلاديميربوتين كرئيس جديد لروسيا وفي

واعتبرة يلتسين خليفة له في تمسكه بالمباديء الاساسية التي ارساها يلتسين في السياسة الروسية حاصة ما يتعلق بعلاقته روسيا بالغرب عامة الولايات المتحدة خاصة والتي اكد على اهمية التعامل الاستراتيجي معها وهو ما أوضحه في خطاب القاه في السفارة الروسية في واشنطن " ان روسيا والولايات لم تعودا تتبادلان الاحقاد وان هذا سيعطي فرصة للتخلص من اي مصدر للرعب في العالم باسره " ولهذا فهو يسير باتجاه قضية نزع السلاح " وهذا التوجه الروسي يمثل اعادة لبداية الخطر الروسي بعد انهيار الاتحاد السوفيتي بالتاييد الواسع للغرب وخاصة للولايات المتحدة ولكن باطر ونهج جديد اعتمده الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الذي عين في / واطلق علية خليفة يلتسين خاصة ما يتعلق باستراتيجيتة اتجاه العلاقات مع الولايات المتحدة سيما وان الرئيس فلاديمير بوتين تميز كونه صاحب سلطة قوية تدعمها تاييد الراي العام الداخلي الذي تصدى لاي محاولة مقاومة للنيل من النخب السياسية التي عارضت بشدة التوجه الروسي نحو الغرب ولذلك سميت السياسة الروسية انذاك بانها سياسة بوتين وهذا الامر انعكس على العلاقات الامريكية الروسية التي اتخذت اتجاهين اساسيين هما :-

الاتجاه الاول :- حدد من عام وحتى عام . وفي هذه المدة انتقلت روسيا بزعامة بوتين الى القبضة الحديدية التي اعتمدت مبدا استعادة المكانة الدولية لروسيا والحفاظ على الامن القومي من خلال خطاب سياسي اسهم بشكل او اخر في ايجاد حالة من التشابك والصدام مع الغرب من خلال دعوات اعتماد سياسة اكثر مرونة وايجابية في التعامل مع المعطيات الاقليمية والدولية وخاصة ما يتعلق بعلاقتها مع الولايات المتحدة الامريكية – وقد تضافرت عوامل عده داخلية وخارجية في انتقال العلاقات ا الامريكية ـ الروسية من حالة التعاون الى حالة التنافس حيث بدات روسيا تدرك بانها لازالت طرف مؤثر في منظومة العلاقات الدولية من خلال دعوات استعادة الهيبة الروسية ورفض سياسة التعاون مع روسيا باعتبارها طرفا ضعيفا– فضلا عن اعادة التوازن الى الواقع الدولي– ويمكن اجمال هذه العوامل بالاتي :

١- تحول الاقتصاد الروسي الى اقتصاد السوق الحر : تحول الاقتصاد الروسي من اقتصاد ساده الكساد والتراجع الى دولة اقتصادية تنمو بشكل مضطرد من خلال استعادة دور الدولة وتقليل مساحة سيطرة القطاع الخاص على الكثير من الموارد : حيث ارتفع معدل النمو الاقتصادي مع نهاية عقد التسعينيات الى نسبة % حجم الاستثمار من ,% الى % % بلغ حجم الاستثمارات الاجنبية فيها الى مليار دولار كما ازداد حجم الانتاج الصناعي الى % % فضلا عن زيادة انتاج النفط والغاز% وانعكس ذلك على ارتفاع حجم التبادل الخارجي لروسيا عام الى %% كما زاد حجم الصادرات بنفس العام بنسبة % % % وبلغ فائض الميزان التجاري( ) مليار دولار) كما احتلت المركز الثالث من احتياطي الذهب والعملات الصعبة بعد اليابان والصين مما انعكس على ارتفاع معدل الاداء الاقتصادي الروسي في الاقتصاد العالمي و في السياسه الدوليه) و قد استفادت روسيا من تجربه الانفتاح الاقتصادي المتدرج في الصين و المسيطر عليه

من قبل الدوله في توجيه الاقتصاد الروسي و قد برزت مؤشرات هذا التطور بالفائض في ميزان المدفوعات التجاريه بين عامي) و استطاعت تحقيق توازن فعال بين الواردات و النفقات بحيث لم يتجاوز العجز نسبه , % لعام مسجلا الناتج القومي الاجمالي ارتفاعا بنسبه , % خلال النصف الاول من عام .( )

اما في مجال الطاقة فقد ارتفعت اسعار النفط من دولار الى دولار في عام . مما اسهم في زياده ميزان الدخل القومي و دعم الصناعه و ابحاث الفضاء فضلا عن ذلك ارتفاع اسعار الغاز الطبيعي وازدياد انتاج مصانع الاسلحه و زياده معدلات صادراتها الى الصين و الهند و الدول الافريقيه و الاسيويه الاخرى. كما تمكنت روسيا من تقليل ديونها سواء بالتسديد او بالالغاء . مما اسهم في زياده النقد الاجنبي في الخزينه الروسيه الى مليار دولار عام . و بذلك فقد استطاعت روسيا و على حد تعبير بوتين في تجاوز ازمتها الاقتصاديه من خلال سياسه الاعتماد على الذات . ( )

هذا التطور الاقتصادي ترك اثره على السلوك السياسي الخارجي الروسي و انعكس على مستقبل العلاقات مع الولايات المتحده الامريكيه) حيث بدات تميل الى ممارسه الضغط للحفاظ على مصالحها و التلويح بورقتي النفط النفط و الغاز لتقديم الاغراءات للحلفاء للحصول على الدعم الدولي .وانتهاج سياسة اكثر ثقة لاستعادة موقع روسيا الامني والاستراتيجي على المستوى الدولي من خلال اتخاذ خطوات ذات طابع عسكري استراتيجي بدا من القاذفات النووية فوق المحيط الاطلسي والمحيط والهادي والمناورات العسكرية مع الصين ومنظمة شنغهاي وصولا الى اختبار صاروخ جديد عابر للقارات متعدد الرؤوس في اطار سياسة روسيا لاعادة الاعتبار العسكري للدولة (().

انعكس ما تقدم على العلاقات الامريكية ـ الروسية حيث تسبب النمو الاقتصاد الروسي في تراجع قدرة الغرب على التاثير في السلوك السياسي الخارجي الروسي خاصة وانها لم تعد بحاجة الى المساعدات والقروض كما هو الحال في عقد التسعينات من القرن المنصرم في ظل غياب موقف اوروبي – امريكي موحد اتجاه روسيا وهو ما استغلته الاخيرة في تحقيق سياسية خاصة في مجال عودة روسيا الى المجتمع الدولي عبر المنظمات الدولية الاقتصادية والامنية (().

٢- التطورات السياسه و الاجتماعيه : حيث استطاعت روسيا من خلال هذه المده من تعزيز سيطره الدوله و سلطتها في المجتمع : فبعد ان سعى يوريس بكتين منذ : –ايلول – بقراره المرقم ( )) المتعلق بالاصلاح الدستوري و حل البرلمان و تحديد موعد الانتخابات و ايقاف العمل بالموارد الدستوريه القديمه) الى حصر السلطه بيد الرئاسه لضمان الديمقراطيه في روسيا الاتحاديه و ما تركته الاحداث التي اعقبت ذلك القرار في تاريخ روسيا الحديث) حيث استطاع الرئيس الروسي بوريس يلتيس من حسم وانهاء الصراع السياسي الحاد باستخدام القوه بحيث اصبح الزعيم المطلق لكل مؤسسات السلطه في روسيا من خلال انتخاب برلمان جديد يناسبه) و منذ ذلك الوقت اتصف الوضع السياسي في روسيا بالاستقرار النسبي) و سمح للسلطات الروسيه فيما بعد بالانشغال في الامور الاقتصاديه و الامنيه . (()

وجاءت نتائج الانتخابات البرلمانيه الروسيه في) كانون الاول لتاكيد هذا التطور) حيث تراجع التيار القومي و الشيوعي و النظره السوفيتيه لمستقبل روسيا الاقتصادي و السياسي لصالح التيار الاصلاحي المتمثل بحزب الوحده او حزب الكرمليين) و قد عكس ذلك رغبه مجتمعيه روسيه بالسير باتجاه الاصلاح و

بناء دوله قويه تعزز مكانه روسيا على الصعيد العالمي في اطار سياسه خارجيه قائمه على اساس براغماتي عملي . خاصه في اطار علاقتها مع الولايات المتحده الامريكيه وقد حددت اولوياتها في الاتي :

أ- الجانب الامني و العسكري : حيث تعتمد سياسه الابتعاد عن سياسات الحرب البارده في التهديد باستخدام الاسلحه النوويه و بناء علاقات تحالف و تعاون قائمه على اسس اقتصاديه و سياسيه بعيده عن النهج الايديولوجي خاصه مع حلفائها القدامى و اصدقائها الجدد في اسيا وبقية انحاء العالم .

ب- في المجال الاقتصادي و السياسي : حيث اعتمدت روسيا على انعاش الاقتصاد و تحسين مستوى المعيشه و تعزيز الديمقراطيه و استعاده نفوذها على جوارها القريب المتمثل بجمهوريات الاتحاد السوفيتي السابقه المستقله .

٣- الجانب الامني و العسكري : على الرغم من ان روسيا بقيت تعاني من واقع اقتصادي غير مستقر الا انها تبقى واحده من القوى النوويه الكبرى في العالم : و واحده من اكبر الدول عسكريا في اوروبا و اسيا . و لا زالت تمتلك ثاني اكبر جيش في العالم بما يؤهلها للاحتفاظ بمكانه عسكريه كافيه لتصنيفها كقوى عظمى. وبسبب الواقع الاقتصادي و تقليص الاتفاق جعل التعبئه الروسيه متخلفه نوعا ما عن مثيلاتها من الغرب و الولايات المتحده الامريكيه. ( ) الا ان العقيده العسكريه الروسيه اصبحت تتبنى اهدافا متواضعه قياسا بالعقيده العسكريه للاتحاد السوفيتي حيث اصبح الهدف الاساس لها هو الابتعاد عن المواجهه الاستراتيجيه العالميه الشاملة مع الغرب وتوضيح ذلك في الصيغه الاوليه للعقيده العسكريه الروسيه التي صدرت عن وزاره الدفاع في ايار : حيث حددت هذه الصيغه مصادر التهديد للامن القومي الروسي في ثلاثه مصادر رئيسه هي : ( )

الاولى: داخليه و تكمن برابطه الدول المستقله او روسيا ذاتها .

الثانيه : خارجيه و يمثلها الغرب من عده اوجه : ابرزها توسيع حلف شمال الاطلسي شرقا و الوجود الامريكي في اسيا و استغلال الوضع الاقتصادي الروسي للضغط على صانع القرار .

الثالثه : فتمثله حالات عدم الاستقرار السياسي الروسي .

ان ما تقدم افضى الى سياسه امنيه روسيه سارت في اتجاهين هما:

الاول : والذي عقب نهايه الحرب البارده وتم فيها التوقيع على وثيقه تعاون امريكي ـ روسي في كامب ديفيد في شباط : وتم الاعلان فيه بان روسيا لم تصوب صواريخها النوويه اتجاه المدن والقواعد العسكريه الامريكيه) الولايات المتحده الامريكيه لم تعد عدوا محتملا لذلك فقد تغيرت العقيده العسكريه الروسيه وسارت العلاقات الامريكيه ـ الروسية بوتائر متسارعه من التعاون كان اهم بوادر هذا التعاون تقديم الولايات المتحده الامريكيه لروسيا دعما بقيمه (,))مليار دولار. ( )

الثاني : وتتمثل بمرحله عدم التطابق في المصالح بين الطرفين بعد ان استعادت روسيا عافيتها الاقتصاديه و السياسيه و العسكريه بدات تفكر بصيغه امنيه جديده لسياسه اقليميه و دوليه اكثر عدلا و منفعة و اقل مضره وهذا التوجه كان يعني تراجع التعاون مع الغرب و توظيف المكاسب التي جنتها طوال النصف الاول من عقد التسعينات لصالح سياسه امنيه اقليميه و دوليه جديده و قد انعكست هذه السياسه في نزاعات التي كانت ترافق محادثات الحد من الاسلحه الاستراتيجيه و الخلافات حول تصدير الاسلحه و تكنولوجيا الصواريخ فضلا عن قضايا اخرى اثرت سلبا

على العلاقات الامريكيه ـ الروسيه مما جعل من هذه العلاقات بدايه لحرب بارده جديده قوامها التعارض والتقاطع للفهم الامني لكلا الدولتين فما زالت تنظر الى امنها الاقليمي و الدولي في اطار مكانتها العالميه في مواجهه الولايات المتحدة الامريكية التي تنظر الى نفسها على انها القوة العظمى المنتصره التي يجب ان تملي سياساتها على روسيا وهذا التعارض حسم في اطار علاقات اقليميه و دوليه لكلا الدولتين على حساب علاقتهما الثنائيه . ( )

ان ما تقدم اسهم في ارساء علاقات تتميز بالتنافس الحذر لكلا الطرفين فالولايات المتحده الامريكيه بدات تدرك ان الدب الروسي قد استيقض من سباته و هو جائع و متلهف لاكتساب دوره الاقليمي والدولي العالمي الجديد . ولذلك فان عليها التعامل معه على انه ند دولي جديد يعتمد سياسه عالميه براغماتيه بعيده عن القولبه الايديولوجيه . وهنا يكمن سر تفوقه . وتوضحت هذه الحقيقه بعد احداث . ايلول : . وما تبعها من تغييرات اسهمت في تراجع الدور الامريكي لصالح دور روسي هادئ و سريع في اسيا و الشرق الاوسط .

الاتجاه الثاني :- وهذه المرحلة شكلت منعطفا كبيرا في العلاقات الامريكية ـ الروسية كونها احتوت على عناصر تزيد من مستوى التعاون خاصة في المرحلة الاولى التي تلت احداث ايلول : حيث برزت فرصا جديدة للحوار والتعاون على الصعيد السياسي والاقتصادي خاصة في المناطق التي كانت جزءا من الاتحاد السوفيتي السابق وهي اسيا الوسطى او جزء من مجال نفوذها وهي الشرق الاوسط وكانت نقطة الالتقاء الاولى التي جمعت بين البلدين باتجاه التعاون هي جهود مكافحة الارهاب وقد عكست الامن المشترك خلال قمة ايار : في موسكو هذا التقارب الذي استمر مع تكوين فريق عمل روسي – امريكي حول مكافحة الارهاب وقيامه باصدار بيان في الذي جاء فيه بان ثمة حاجة لاستمرار تحسين التعاون لمكافحة جميع اشكال الارهاب من خلال تبادل البيانات والمعلومات العسكرية من الاستخبارات والاجهزة الامنية المعنية ومراكز البحوث.(.()

ان هذا الاتجاه لم يكن بمنأى عن عوامل عديدة حيث عززت من اتجاه التنافر والتنافس بحيث جعلت خطوات التعاون مهما عظمت لاترتقي الى صيغة الشراكة الاستراتيجية التي يسوق لها الطرفان على الساحة الدولية وهذا ماسيتم تناوله في المحور الثاني الذي يبين اتجاهات العلاقات الامريكية ـ الروسية عام .

المحور الثاني

اتجاهات العلاقات الامريكيه – الروسية بعد عام

لقد شكلت احداث ايلول منعطفا مهما في العلاقات الروسيه- الامريكيه حيث تدخلت عوامل اقليميه ودوليه اسهمت في تحجيم وتحديد هذه العلاقه ويمكن ملاحظتها من خلال مستويين :

الاول-المستوى الاقليمي : يمكن القول ان روسيا الاتحاديه قد خسرت الكثير من مجالها الحيوي الاقليمي في اثناء الحرب البارده :وبعد الحرب الباردة اتجه هذا المحيط لصالح سياسه الاحتواء الامريكيه كما ان استقلال الجمهوريات السوفيتية افقد روسيا عمقها الاستراتيجي و الجغرافي الطبيعي و الكثير من ثرواتها خاصه و ان هذه الجمهوريات قد دخلت ضمن صراع و تنافس دولي و اقليمي على ثرواتها وخاصه في قطاع الطاقه (النفط و الغاز) و على موقعها المتميز وسط اسيا) ومن اهم التحديات امام روسيا و تحركاتها و سياستها هو واقعها الاقليمي) حيث ان الدول الحدوديه مع روسيا و التي تصل الى ( )) دوله ذات تنوع ديني و ثقافي واقتصادي) و تحاول روسيا ضمن هذا الاطار ان تنحى منحى الدول الاورو-اسيويه القائده و المهيمنه على سياسات هذه الدول و توجيهها ولذلك فان علاقات روسيا بجوارها الاقليمي او ما يسمى بجوارها القريب مفعما بكثير من الازمات بدءا بالازمه الشيشانيه التي اندلعت منذ عام باجتياح الجيش الروسي للشيشان) ثم قضيه جورجيا التي اندلعت بسبب دور روسيا في الصراعات في ابخازيا و اوسيتيا

الجنوبيه) و اعلام شركه غاز بروم الروسيه في عام زياده اسعار الغاز المورود الى جورجيا من ( )) دولار الى ( )) دولار لكل متر مكعب الامر الذي قاد في أب الى قيام روسيا بعمليات عسكريه ضد جورجيا و اوسيتيا الجنوبيه و هذه الازمه وضعت العلاقات الامريكيه ـ الروسيه على المحك) حيث اتهمت روسيا الولايات المتحده الامريكيه بانها كانت على علم بسعي ابخازيا و اوسيتيا الجنوبيه على الانفصال و سعت الى تسليح جورجيا في ذلك النزاع الاثني الامر الذي اوصل العلاقات بينهما الى ادنى مستوى حيث صورت الصحافه الغربيه حكومة كل من ميديدييف وبوتين بانها حكومات شريره و ضد الديمقراطيه و لذلك فان روسيا وجدت بانتصارها في هذه الحرب فرصه لمواجهه النفوذ الامريكي في محيطها الاقليمي منذ ذلك الوقت . ( )

ان روسيا تدرك تماما ان نقطه الانطلاق نحو دور عالمي هو محيطها الاقليمي لذلك فهي تسعى جاهده الى استمرار ارتباط هذا المحيط بسياستها الخارجيه . وتقوية العلاقات معها و تطويرها من خلال ايجاد مشتركات اقتصاديه و عسكريه سيما و ان سيره العلاقات الامريكيه الروسية بدات عام والتي تقضي الى ان هناك نية ابرام اتفاق و موافقه غربيه و امريكيه بالنفوذ الروسي الاقليمي في اسيا مقابل اعتراف و قبول روسي بالزعامه الامريكيه العالميه . . رغم ان هذه الحقيقه تحاول روسيا تكذيبها من خلال تدويل القضايا الاقليميه و الضغط على الغرب باستخدام سلاح الطاقه . الا ان مؤشرات العلاقات تبدو واضحه و مفهومه لدى الطرفين سواء من خلال ادارة الازمات التي مر ذكرها أو تباطؤ الحركه و الدور الامريكي فيها . أو من خلال تداعيات الازمه الاوكرانيه و السوريه . و لذلك يمكن ان توصف العلاقات الامريكيه ـ الروسيه للمده ما بعد عام) بانها علاقات تتارجح بين التنافس على الدور و النفوذ و شراكه في قياده قضايا اقليميه و عالميه . (.)

لقد حددت السياسه الخارجيه الروسيه اهدافها الاقليميه بمحيطها الاقليمي فقط و هي جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابقة باستثناء جمهوريات البلطيق وبذلك فهي تتجه و تتبنى سياسه خارجيه اورو – اسيويه تنطلق منها نحو سياسه خارجيه ذات نطاق وبعد عالمي . وتنظر الى الاقاليم الاخرى البعيده سواء اقليم الشرق الاوسط او جنوب شرق اسيا او اقليم اسيا ـ الباسفيك على انها دوائر عالميه تخدم سياستها الاقليميه . على عكس الولايات المتحده الامريكيه التي تتبنى سياسه عالميه كونيه تقوم على مقومات فكريه و سياسيه و اقتصاديه و تكنولوجيه و عسكريه شامله و هذه المقومات تعد مرتكزات مهمه لبناء سياسه خارجيه امريكيه تنطلق الى الاطار الاقليمي على انه مكمل و محقق لاهدافها العالميه و يتوضح ذلك في حر ـا على الارهاب بعد ايلول عام) ومصطلحات الضربه الوقائيه و الاستباقيه و تطبيقاتها سواء في العراق او افغانستان و ما طرح من طروحات الفوضى الخلافه التي جاء بعدها تطورا لمبدأي الضربه الوقائيه و الاستباقيه و كان تطبيقه الاكثر وضوحا في منطقه الشرق الاوسط و تحديدا في العالم العربي .

مما تقدم يتوضح الاختلاف في توجهات السياسه الخارجيه لكلا الدولتيين سواء الاقليميه او الدوليه و اذا كانت الولايات المتحده تبحث عن مصالحها العالميه مستغله المكانه و الهيبه فان روسيا تبحث عن المكانه موظفه قدراتها الاقتصاديه و السياسيه و العسكريه . و هذا ما يؤكده الرئيس الروسي السابق ميديفيديف . ((ان روسيا منهكه في الماده تعريف عام للنظام الاقليمي و العالمي فعلى المستوى الاقليمي لن يصح ان يقال ان روسيا تحاول احياء الاتحاد السوفيتي او الامبراطوريه الروسيه . سيصح ان يقال ان روسيا تكون بنيه مؤسسيه جديده تكون موسكو في وسطها . . على المستوى العالمي . يريد الروس استخدام هذه القوه الاقليميه الجديده و المقتنيات الروسيه الضخمه . لتكون جزءا من نظام عالمي تفقد الولايات المتحده فيه الصداره)). (.)

أن علاقه روسيا بمحيطها الاقليمي القريب يعد مصلحه قوميه و هدف امني لا بد من الحفاظ عليه بينما تنظر الى الاقاليم البعيده الاخرى من منظار مصلحي يمكن ان يتغير في مواقفه تبعا لهذه المصالح او تلك سيما المصالح الاقتصاديه فالشرق الاوسط كان واحدا من المناطق المهمه لروسيا الاتحاديه خاصه بعد احتلال العراق لاظهار واستعراض القوه الروسيه واثبات الدور سواء بالتاييد في مكافحه الارهاب او بالاعتراض ضد التواجد الامريكي و الغربي في المنطقه و هذا الواقع يؤكده من جهه تزايد الشركات النفطيه المنافسه للشركات الغربيه او من خلال انغماسها في ازمات المنطقه خاصه الازمات السوريه و ازمه البرنامج النووي الايراني .

اما على مستوى القاره الاسيويه فان تجاهل الولايات المتحده و الغرب للهواجس الامنيه في روسيا دفعها نحو المضي باتجاه شرق و وسط اوروبا الامر الذي دفع بروسيا نحو عمق اسيوي اكبر لا سيما الهند والصين في اطار مثلث استراتيجي عسكري وامني واقتصادي يمكن ان يشكل دعامه اساسيه لروسيا في اسيا فضلا عن اتجاهها نحو اطراف اخرى لتفعل علاقتها معها مثل ايران و كوريا الشماليه وهذا التقارب الروسي–الاسيوي افرز منظمات اقتصاديه مهمه مثل منظمه شنغهاي وانظمت الى كارتلات اقتصاديه اخذت طابعا امنيا فيما بعد مثل منظمه ابيك و هي تسعى نحو اشتراك اليابان في اطار تحالفات محورها روسيا سيما و انها بدات بحل خلافاتها حول جزر الكوريل مع اليابان– امام هذه الجهود الروسيه توجد عقبات تقف امام قدره روسيا على اقناع القوى الاسيويه انها حليف و شريك قوي بديلا عن الولايات المتحده الامريكيه و لذلك فان ادراك روسيا بعمق العلاقات الامريكيه– الاسيويه وعمق المصالح المشتركه يجعلها تتجه نحو سياسه خارجيه تقوم على اساس التعاون من خلال بناء علاقات امريكيه روسيه متوازنه و بناءه . ( )

ثانيا: المستوى الدولي

ان البيئه الاقليميه التي نمت فيها العلاقات الامريكيه– الروسيه كان لها دورها في افراز علاقات امريكيه–روسيه– دوليه تتميز رغم الازمات التي تعصف بانها علاقات تسعى لان ترتقي الى مستوى الشراكه– و هناك رغبه امريكيه في تطويع روسيا و جعلها تستجيب لعلاقات دوليه تمتلك مقومات قوه لا يستهان بها و تؤهلها للعب دور دولي يرتقي الى مستوى قوه عظمى الا انها تعي ايضا ان المتغيرات الدوليه تسير باتجاه معاكس لطموحاتها في العوده الى مرتبة القوه العظمى و عند تتبع هذه البيئه و اثرها في العلاقات الامريكيه – الروسيه سنجد ان قضايا الخلاف هي ذاتها قضايا التعاون خاصه وان روسيا الاتحادية بدات تتعامل مع محيطها الدولي على اسس براغماتيه صرفه بعيده عن اي تعصب ايديولوجي و يمكن تحديد هذه القضايا بالاتي:

١- مشروع الدرع المضاد للصواريخ : ان مصدر الخلاف الرئيسي و الذي دق ناقوس الخطر في روسيا والتي اعتبرته تهديدا خطيرا للتوازن الاستراتيجي العالمي يشاركها في ذلك قوى اسيويه اخرى مثل الصين : فضلا عن الدول الرئيسه في الاتحاد الاوروبي : و جوهر الخلاف يعود الى تصريح ادارة بوش لنشر صواريخ اعتراضته في بولندا و محطه رادار في جمهوريه التشيك كجزء من برنامج الدرع الصاروخي الذي بدات الاداره الامريكيه ادخاله الى حيز التشغيل العملياتي مبرره توجهها بالحاجه الى مواجهه التهديدات الصاروخيه القادمه من الدول المارقه : او حدوث هجمات صاروخيه من دول محور الشر كما تسميها واشنطن او استخدام اسلحه الدمار الشامل من جانب الجماعات الارهابيه (:).

ومنذ انعقاد مؤتمر الامن في عام و الذي شهد انتقادات الرئيس الروسي للولايات المتحده الامريكية) يمكن القول ان السياسه الروسيه قد انتقلت من الاقوال الى الافعال باتجاه تصعيد التوتر) خاصه وانه يرى ان هذا

المشروع سوف يغير البيئه الدفاعيه لاوروبا بشكل لا يترك امام روسيا خيار الا ان تجيب عليه و هو ما فعله لتوجيه الصواريخ الى اوروبا و اصداره امرا في يوليو – لوقف التزام روسيا بمعاهده الاسلحه التقليديه في اوروبا (CFE) ( ).

يعد مشروع الدرع المضاد للصواريخ واحدا من المفاهيم والادوات الاستراتيجيه الامريكيه الجديده للامن و هو يعبر عن ادراك امريكي بخطر السياسه العسكريه الروسيه الموروثه اما روسيا فتعتبر هذا البرنامج مصدر تهديد للتوازن الاستراتيجي القائم بينها و بين الولايات المتحده الامريكيه خاصه و ان هذا الدرع يقع في النطاق الجغرافي القريب منها و تتضمن دلالات استراتيجيه تشير الى احكام السيطره الامريكيه على الحدود الروسيه و ترسانتها النوويه وكانت ستراتيجيه روسيا تتضمن الرفض التام لهذا البرنامج الا انها و مع الاصرار الامريكي على تنفيذ هذا المشروع و رغبه اوروبيه في استمراره وتنفيذه بدات تتجه نحو ايجاد الحلول البديله لهذا المشروع كان اول اندماج لها عام) بامكانيه استعمال الرادار الروسي الموجود في اذربيجان منذ العهد السوفيتي و هو يغطي المنطقه التي تشمل المحيط الهندي و اسيا الوسطى و الشرق الاوسط و جزء كبير من شمال افريقيا و كذلك لن تكون الولايات المتحده بحاجه الى بناء صواريخ اعتراضيه في بولندا او التشيك او غيرها وكان الهدف الامريكي الخروج من ازمه الدرع المضاد للصواريخ و رمي الكره في ملعب روسيا اذا صدقت نوايا الولايات المتحده بان هذا الدرع موجه ضد روسيا و انما لدول اخرى مثل ايران و كان الرد الامريكي يمثل رفضا لهذا الاقتراح و بذلك تاكدت روسيا بان برنامج الدرع الصاروخي هو مخطط امريكي لتطويق روسيا و هو ما اكده وزير الخارجيه الروسي (سيرجي لافروف) من خلال طرحه لمبادره اخرى تتضمن استئناف العمل لبناء نظام دفاعي صاروخي مشترك بين روسيا و حلف شمال الاطلسي . ( )

واما الرفض الروسي كان نتيجة السياسه الامريكيه التي تحاول انتهاج دبلوماسيه الخطوه خطوه للتعامل مع روسيا و اقناعها بالمشروع و قدمت في عام) مقترحا يقضي بان تشكيل روسيا هيكلا مشتركا للدفاع الروسي الاقليمي تنظم بموجبه روسيا الى الولايات المتحده و حلف الناتو لتصميم نظام الدفاع الصاروخي) وكل بلد يحتفظ بقيادته و صواريخه و توقيتات الاطلاق و يمكن لروسيا ان تضع اجهزه مراقبه في القواعد الامريكيه و رغم ان روسيا وجدت في هذا المقترح تطمينات مهمه لامنها الا ان الولايات المتحده تراجعت عن اغلبها مما ولد عدم ثقه بين الطرفين .

لقد استمرت روسيا بموقفها من الدرع المضاد للصواريخ باعتباره من مظاهر الحرب البارده و اعاقه لعمليه تخفيض الاسلحه الاستراتيجيه و تقود الى سباق تسلح جديد وهذا الموقف عبر عنه فلاديمير بيرماكوف في ايار) حيث ذكر "انه اذا كان الهدف هو الدرع فان العمل على تطوير الصواريخ الباليسيتيه ايسر و اقل كلفه و اكثر فاعليه لمنع اي هجوم صاروخي ...." .

ان ايران لا تمثل تهديدا لاوروبا فهي تحصل على نحو % من دخلها نتيجه تعاونها مع اوروبا و ليست لديها اي نيه لهجوم ضد اوروبا و من ثم موقفها يعد تحديا و ليس تهديدا . (%)

لقد استطاعت روسيا استغلال تراجع الولايات المتحده عالميا بسبب تورطها في حربين في ان واحد من جهه وتراجع اداءها الاقتصادي بسبب الازمه الاقتصاديه التي عصفت ا من جهه اخرى بالضغط باتجاه تاخير او الغاء البرنامج الامريكي واستبداله بمشاريع روسيه تحمل نفس الفكره و لكن تحت اشراف و مراقبه روسيه مثل فكره نشر منظومات "اسكندر" الصاروخيه في مقاطعه كالينغراد الروسيه . و هذه السياسه الروسيه اجبرت الرئيس الامريكي باراك اوباما عام الاعلان عن تراجع الولايات المتحده الامريكيه عن المشروع و ستتبنى منظومه درع صاروخيه اكثر

تطورا واقل تكلفه . وهذا التراجع التكتيكي الامريكيC والترحيب الروسي كان بادره جيده لتوثيق العلاقات و تحول المشروع من معوق لهذه العلاقات الى دافع باتجاه بناء جسور ثقه بين البلدين لايجاد مشاريع وسطيه . (.)

ان هذه القضيه قد اثارت نقطه خلاف كبيره في العلاقات الثنائيه الا انه و كما ذكرنا سابقا ان روسيا اصبحت تمثل سياسات رؤساء و ليست سياسه دوله ثابته ونفس الحال ينطبق على الولايات المتحده الامريكيه فمع دخول البلدين بانتخابات جديده و افرزت وجوه جديده على الساحه السياسه تغير الوضع باتجاه الانفراج بعد ان اعلن الرئيس الاميركي الجديد باراك اوباما خطط لنشر نظام الدرع المضاد للصواريخ في اوروبا الشرقيه و هو ما عبر عنه هنري كيسنجر" بانه تحرك اميركي للرد على المخاوف الروسيه "" ووصفته وزيره الخارجيه الامريكيه هيلاري كلينتون " بانه مشروع لتحويل الدرع الصاروخيه الى منشاه مشتركه لمواجه التهديدات المشتركه التي تواجه البلدين" و بذلك فانه يعد خطوه جديده يمكن ان تنذر على المدى البعيد او المتوسط بمسيره جديده للعلاقات تسير باتجاه التعاون خاصه و ان كلا الادارتين الاميركيه و الروسيه تتصف بالاعتدال و التوازن لحل المشكلات الدوليه (")" وهذه المشكلات يمكن اجمالها بالاتي :

١- مكافحه الارهاب : شكلت قضيه الارهاب و مكافحتها جانبا من جوانب الالتقاء في العلاقات الامريكيه . الروسية ففي الوقت الذي وظفت الولايات المتحده الامريكية هذا الهدف لخدمة مصالحها في العالم عامة وفي منطقه الخليج العربي و اسيا خاصة استغلت روسيا ايضا هذا الموضوع بقصتوظيفه لصالح حر ا ضد الشيشان و جورجيا فضلا عن توظيف هذا الهدف خاصه بعد سلسله من الهجمات التي تعرضت لها روسيا منها عمليه احتجاز الرهائن في مسرح موسكو عام) وحادثة الهجوم على المدرسه في نيسان في عام) حيث جعلت هذه الاحداث روسيا تندفع للتعاون معالولايات المتحده في حر ا ضد الارهاب و خاصه بعد ترحيبها بالحملة العسكريه الامريكيه على افغانستان كما توجهت للتعاون مع الحلف الاطلسي لمكافحه الارهاب فقد اعلن وزير الدفاع الروسي سيرغي ايفانوف في تشرين الاول) ان بلاده ستقدم دعما بحريا للسفن الحربيه التابعه لحلف الاطلسي التي تقوم بدوريات في البحر الابيض المتوسط لاعتراض الزوارق المشتبه بصلاتها بالارهاب و التي بدا بتسييرها الحلف لمراقبه السفن بعد شهر واحد من هجمات ايلول : ورغم ان هذا الدعم الروسي الواسع قد صب من جانب منه لصالح روسيا لحسم قضاياها الداخليه و خاصه ورقه حقوق الانسان في الشيشان و ورقه الهجوم الروسي على جورجيا عام : الا انه من جانب اخر اطلق يد الولايات المتحده و اوروبا في اسيا الوسطى و بالتحديد اوزبكستان .

لقد مثلت الحرب على الارهاب تعد عاملا توحيديا في رؤيه كل من روسيا والولايات المتحده الامريكيه . حيث التقت مصلحه كلا الطرفين في القضاء على الارهاب . فالولايات المتحده الامريكيه تحتاج روسيا كقاعده للانطلاق في اسيا اما روسيا فهي بحاجه الى معالجه ورقه حقوق الانسان في الشيشان و شرعنة حر ا ضدها باعتبارها حربا ضد الارهاب ويمكن تحديد الاهداف الروسيه في الاتي : ( )

١- الاعتراف بالنفوذ الروسي في منطقه اسيا الوسطى و الفوقاز .
٢- الاشتراك في المنظومه الامنيه الغربيه كعضو فاعل .
٣- الاستفاده من الاغراءات الماليه الاقتصاديه الاوروبيه واقناع و اعتراف العالم بان حرب روسيا ضد الشيشان هي حرب ضد الارهاب .

٤- التعامل مع روسيا كشريك في صناعه القرارات الدوليه و محور لاي تحرك عسكري سواء كان في افغانستان او اسيا .

ان الحرب على الارهاب تعد عاملا من عوامل التقارب في الرؤى بينهما . فالولايات المتحدة الامريكية تحتاج روسيا كقاعدة للانطلاق في اسيا اما روسيا فهي بالاضافة الى استفادتها في شرعنة حر ـا في الشيشان فهي تطمح الى تحقية جملة مصالح على المستوى الاقليمي والدولي تضمن تفوقها أو على الاقل الاحتفاظ بنفوذها العالمي كقوه عظمى .

٢- الموقف من البرنامج النووي الايراني : على عكس الولايات المتحده الامريكيه لا تنظر روسيا الى البرنامج النووي الايراني باعتباره تحديا كبيرا حيث يرى الروس امكانيه التعايش مع ايران النوويه طالما ان مساعيها هي توظيف الطاقه النوويه للاغراض السلميه واستمرت في موقفها الداعم لايران حيث كانت تنجز بناء مفاعل طاقه نوويه بالماء الخفيف و بطاقه قدرها ( ) ميكا واط كهربائي قرب بوشهر و اصرت رغم الاعتراضات الامريكيه على ان اي قرار يتخذه مجلس الامن لفرض عقوبات يجب ان يتضمن استثناء لمشروع محطه بوشهر للطاقه النوويه و قامت روسيا في) كانون الاول بتسليم ايران الشحنه الاولى من الوقود النووي لمفاعل بوشهر) كما توصلتا في نفس العام الى اتفاق على جدول زمني لانهاء اعمال لبناء المحطه بعد تاخير دام اعوام نتيجه اعتراض الاداره الامريكيه الا ان موقف روسيا كان داعما لصالح الموقف الايراني واتفاقيه التسليم التي توصلت اليها مع ايران و التي جاءت بعد نشر تقرير جديد للاستخبارات الامريكيه بشان برنامج ايران النووي سوف يشجع العناد الايراني حيال تدابير مجلس الامن الامر الذي دفع بوزير الخارجيه لافروف بالقول "لم يعد هناك مبرر اقتصادي لكي تستمر ايران ببرنامج تخصيب اليورانيوم مادامت روسيا تقوم بتسليم الوقود لمفاعل بوشهر". ( ))

ومع مجئ باراك اوباما الى الرئاسه الامريكيه و ميدييف في روسيا و التطور الذي اصاب العلاقات الروسيه الامريكيه خاصه فيما يتعلق بموقف الاداره الامريكيه من مشروع الدرع المضاد للصواريخ و التي احدثت انفراجا للعلاقات الروسيه الامريكيه بدا الموقف الروسي يتجه نحو الاعتدال و الاقتراب من وجهه النظر الامريكيه باتجاه برنامج ايران النووي وبدات بعرض مشاريع كان من ضمنها استبدال وقف برنامج ايران النووي بان تقوم موسكو بتخصيب اليورانيوم بالنيابه عنها الا ان ايران رفضت ذلك و تعتبر ان تخصيب اليورانيوم حق وطني وعلمي خاضع للاراده الوطنيه و ليس للاملاءات الاجنبيه الخارجيه .

لقد حاول بريجنسكي توضيح صوره التعامل الامريكي مع روسيا وموقف الاخيره من الانغماس في الشان الدولي وفق الرؤيه الامريكيه والغربيه من خلال تشاؤمه بانه لا يمكن للولايات المتحده الامريكيه بلا اوروبا اغراء او تغيير روسيا لان ثوره روسيا يجب ان تاتي من الداخل و يتم ذلك من خلال ايجاد مجال لمصالح مشتركه تفتح جسور من الثقه يمكن ان تكون محطه للعبور نحو الشراكه وهذه النظريه تشبه نظريه الاحتواء الا انها تتخذ سبلا جديده يمكن من خلالها اقناع روسيا بالاندماج في المنظومه الغربيه او لتحقيق هذه النظريه يعول بريجنسكي على نظريه تداعي الدومينو و يجد اوكرانيا الخطوه الافضل في هذه السلسله.(.()

ومن هنا فان اولى تطبيقات هذه النظريه واهمها هي الحرب على الارهاب لانها يمكن ان تؤسس مشتركات و مصالح بين الجانبين تؤدي الى انغماس روسي في الهواجس الامنيه الغربيه.

ان اهمية الموقف الروسي ينبع من طبيعه العلاقات الروسيه الايرانيه و اهميتها لروسيا على الرغم من ان روسيا تعد واحده من اعظم الشركاء التجاريين لايران سواء على الجانب العسكري او التجاري الا انها بقيت حريصه على ان لا تمتلك ايران السلاح النووي دف عدم الاخلال بالتوازن الاستراتيجي القائم على تخومها الجنوبيه الا انها من جهه اخرى تحاول ان تستخدم البرنامج النووي كورقه ضغط على الغرب و الولايات المتحده الامريكيه بحيث تستطيع ان تحصل على موقف و دور شريك في حل الازمه الايرانيه على غرار دورها في مكافحه الارهاب وبشكل لا يتعارض مع مصالحها الاقتصاديه و خاصه تجاره السلاح وهذا الموقف الروسي يتوضح من خلال عدم اعتراض روسيا على تقديم الملف النووي الايراني لمجلس الامن ووافق على جميع القرارات الاخرى المتعلقه بفرض العقوبات على ايران .

ان ما تقدم يجعلنا نصل الى حقيقه فحواها ان قضايا الخلاف التي تبدو في كثير من الاحيان قضايا مستعصيه في العلاقات الامريكيه . الروسية تتحول بسبب رغبه كلا الطرفين بالابتعاد عن اجواء حرب بارده جديده الى قضايا التعاون

فاوراق روسيا للضغط يقابلها اوراق امريكيه و غربيه كثيره للمساومه ان تردد الولايات المتحده الامريكيه في عهد الرئيس باراك اوباما عن تطبيق برنامج الدرع المضاد للصواريخ كان يقابله ضغط على روسيا لايقاف تعاونها مع ايران بشان البرنامج النووي و موافقه روسيا على مشروع القرار لعام مثل ترجمه لهذه المساومه و تراجع التعاون الايراني . الروسي في مجال التسليح يمثل ترجمه حقيقيه لهذا التعاون الامريكي . الروسي اما الورقه الاخرى التي استطاعت روسيا ان تلعب ا فهي ورقتي جورجيا واوكرانيا فكانت المساومه على تاجيل انضمامها الى حلف الاطلسي دور كبير في تراجع روسيا عن مواقفها بشان البرنامج النووي و هي الورقه الاكثر اهميه و التي اجلت و اخرت التغلغل الاوروبي في جمهوريه اوكرانيا وجورجيا. ( )

مما سبق يتوضح ان العلاقات الامريكيه . الروسية من اكثر العلاقات الدوليه المثيره للجدل كونها تظم مصالح متعارضه و احيانا متناقضه لكلا الطرفين خاصه فيما يتعلق بالدور و المكانه الا انها تتجه نحو التعاون في نفس القضايا التي هي محل خلاف هذا الواقع يعطي و يقدم صوره لمستقبل هذه العلاقات فيرجح مشهد التعاون بالرغم من الازمات التي تعصف ذه العلاقات و خاصه الازمه الاوكرانيه وهذا ما سوف تناوله في المحور الثالث و المتضمن مستقبل العلاقات الامريكيه–الروسيه في ضوء الازمه الاوكرانيه على اعتبار انها من الازمات الحديثه و التي تعد سابقه لروسيا في اول ضربه استباقيه روسيه هذه الحرب هي في حقيقتها ضد الغرب و الولايات المتحده الامريكيه و خاصه قرار روسيا فيا يتعلق باستعاده شبه جزيره القرم لادامة النفوذ الروسي في البحر الاسود .

ان ما تقدم مثل عوامل دافعه باتجاه علاقات اكثر تطورا خاصه وصول اداره معتدله في كلتا الدولتين تفهم كل منهما في المنطقه ان الولايات المتحده تنظر الى ايران على انها الخطر الذي يهدد امنها الاستراتيجي في اسيا و اذا زال هذا الخطر فلا يعد مبرر لمخططات برنامج الدرع الصاروخيه او لاية ترتيبات امنيه او عسكريه في المنطقه و هي مغازله امريكيه لمنطقه الخطر او لمصلحه روسيا عمقها الاستراتيجي الذي يجب ان لا ينازعها فيه احد خاصه الولايات المتحده و هذا التارجح في العلاقات ترك اثره على مستوى الفعل السياسي و طبيعه الترتيبات الامنيه و الاقتصاديه لمنطقه الشرق الاوسط و هو ما سيتم تناوله في المحور الثالث .

.لمحور الثالث

انعكاس العلاقات الامريكيه – الروسيه على منطقة الشرق الاوسط

ان الشرق الاوسط كان و ما يزال منطقه مفعمه التفاعلات و التقاطعات المتاثره بموازين القوى الدوليه و المتارجحه سلبيا و ايجابيا بين الثنائيه القطبيه او احاديه او متعدده القطبيه ولذلك فان العلاقات الامريكيه .

الروسيه لا تبتعد عن هذا الاطار في تاثيرها على هذه المنطقه ويمكن تلخيص تاثير هذه العلاقات وفقا لمجرياتها بين التعاون والصراع او التنافس بدا من عام وصولا الى وفقا للمراحل التاليه:

المرحله الاولى: انشغلت روسيا الاتحاديه في ترتيب بيتها الداخلي من خلال اذرعها الخارجيه من اهمها الغرب و اسيا و بذلك تكون قد تجاهلت او ابتعدت كثيرا عن مجريات الاحداث والتدخل فيها بشكل فعال في قضايا الشرق الاوسط و خاصه المنطقه العربيه على عكس الولايات المتحده التي كانت قطب فعال في هذه المنطقه بحثا عن النفط و مصادر الطاقه الاخرى الا ان لروسيا في هذه المرحله اهداف محدده تجاه منطقه الشرق الاوسط عموما و المنطقه العربيه بشكل خاص و التي تختلف عن المصالح الامريكيه ويمكن تحديدها في منع امتداد الصراعات الاقليميه في هذه المنطقه الى المناطق الجنوبيه لروسيا والمتمثله بالدول المستقله (الكومنولث) التي تعدها روسيا مجالها الحيوي والاستراتيجي لا سيما انهما تشتركان في عامل واحد و هو الدين ولذلك كان تدخل روسيا فيها بدافع الخشيه من امتداد الصراعات ذات الطابع الديني الى الجمهوريات السوفيتيه السابقه. ( )

ان مصلحه روسيا لا تكمن في النفط الذي تبحث عنه الولايات المتحده الامريكيه كونها تمتلك مصادر الطاقه من النفط و الغاز سواء بارضها او باراضي جمهورياتها السابقه) الا انها تبحث عن مصالح اقتصاديه اخرى لانعاش الاقتصاد الروسي مثل الاستثمار و القروض و بيع الاسلحه و محاولة طرح تجربتها في التغير الديمقراطي و الاقتصادي الى دول المنطقه التي تضم انظمه اشتراكيه و شيوعيه) الا ان هذا التوجه الروسي و بسبب عدم فعاليته من خلال عدم استخدام روسيا لاوراق القوه خاصه في الامم المتحده لصالح القضايا العربيه و الذي دائما تستخدمه كورقه مساومه بقصد الحصول على تنازلات من الغرب لتمرير مخططاتها في المنطقه) فان اغلب الدول العربيه اتجهت علاقتها مع الغرب و بالذات مع الولايات المتحده اكثر من براغماتيه مقارنه مع روسيا الاتحاديه .

ان الموقف الروسي في الشيشان و من الاسلام و مساندته للصين في التبت اسهم في تراجع الصوره الروسيه في انظار الدول المسلمه التي وضعتها بنفس كفه الميزان التي وضعت فيها الولايات المتحده و الشعار الذي رفعه بوش اثناء احتلاله العراق على انها حرب صليبيه) و لذلك عندما ينظر الى روسيا في هذه المنطقه فانه ينظر اليها في اطار النظر الى الغرب و الولايات المتحده خاصه في جانب العداء و انتهاكات حقوق الانسان .

المرحله الثانيه : و مع تحسن الوضع الاقتصادي لروسيا الاتحاديه و سعيها نحو البحث عن مكانه دوليه مرموقه تستعيد ا وزنها كقطب دولي حاول الرئيس الروسي فلاديمير بوتين اتباع سياسه مسك العصا من الوسط خاصة فيما يتعلق بقضيه الشرق الاوسط فهو يتعاطف مع اسرائيل كون جزء من سكانها من اصل سوفيتي (روسي) و في ذات الوقت تدعو الى وقف الاستيطان و هدم المنازل و العوده الى بناء الثقه و وقف العنف و استمرار المفاوضات و تاييد اقامه دوله للفلسطينيين اما الموقف في العراق فقد صوتت روسيا لصالح قرارمجلس الامن لعام) الذي افسح المجال للولايات المتحده الامريكية لغزو العراق ثم القرار لعام الذي اعطى شرعيه للاحتلال وهذا كان في المصلحه الروسية المستقبليه دف تقاسم الغنائم التي سيحصل عليها الحلفاء في العراق خاصه في ما يتعلق بالاستثمار و عقود اعاده الاعمار الا ان الولايات المتحده خذلت روسيا في هذا المجال الامر الذي جعل الاخيره تعارض الخطط الامريكيه

لاسقاط الديون عن العراق وبذلك فهي تلعب دور براغماتي صرف بعيدا عن استقراء تاريخ العلاقات و تطورها بين البلدين وانعكس ذلك سلبا في نفس الوقت على العلاقات الامريكيه . الروسيه فيما بعد .

المرحلة الثالثة : ففي ظل الاداره الروسية الجديده و في ظل التطورات التي شهدتها منطقه الشرق الاوسط و خاصه المنطقه العربيه فانه من المبكر جدا الحديث عن سياسه روسيه حازمه و مواجهه للفعل الامريكي في العراق خاصه مع التخبط و الفوضى و الخساره التي يتلقاها الاحتلال الامريكي فيه فضلا عن ردة الفعل العربي السلبي تجاه الديمقراطيه والشفافيه التي دخلت فيها امريكا الى المنطقه وكان يمكن لروسيا ان تستغل هذا التراجع الامريكي لصالح تغلغل روسي قوي الا ان الواقع و المستقبل المنظور يشير الى ان السياسه الروسيه غير مؤثره في جميع الاتجاهات رغم ان هناك بوادر تقدم من خلال التصريحات التي يدلي ا بعض المسؤلين الروس في حكومه ميدييديف الحاليه – و بذلك فان العلاقات الروسيه – الامريكيه لم تعد بتطورها سلبا او ايجابيا كمؤثر متزامن و متحد على منطقه الشرق الاوسط كما كان الامر عليه ابان الحرب الباردة فلكل من الولايات المتحده و روسيا امكاناتها التي تتغلغل فيها و بشكل منفرد في هذا الجزء او ذاك في هذه المنطقه و لاسباب و مصالح مختلفه .

المحور الرابع

مستقبل العلاقات الامريكية الروسية في ضوء الازمة الاوكرانية

تميزت العلاقات الامريكية . الروسية وكما توضح لنا سابقا بأنها علاقات تنافس وان حدة هذا التنافس تتفاوت من ازمة الى اخرى تبعا لطبيعة هذه الازمة ومدى مساسها بالمصالح القومية العليا لكلا الطرفين ولذلك رأينا وكما مر بنا سابقا ان هذه العلاقات لن تتأثر رغم التوترات في الازمتان السورية والايرانية حيث كان هناك تواصل في العلاقات ورغبه في ايجاد حلول مشتركة مع حفظ نفوذ كل منهما في منطقة الشرق الاوسط وقد اشار الى ذلك (ديمتري ترينين) في المقال الصادر عن مركز كارينجي للسلام الدولي والتي كانت تحت عنوان التعامل مع الطبيعة الجديدة في العلاقات الامريكية . الروسية عندما ركزا على صعود وهبوط العلاقات الامريكية . الروسية ويرى بأن هذه العلاقات اتسمت بالصعود مع مجيئ باراك اوباما . ودليل ذلك كانت الزيارات رفيعة المستوى كثيرة بين الجانبين) كما ابرم الجانبان في ايار اتفاقية متعلقة بالازمة السورية دف حلها . الا ان هذا التطور في العلاقات سرعان ما سجل تراجعا مع انعقاد مؤتمر جنيف الاول . ومع ازمة ادوارد سنودن الامريكي الذي كشف اسرار الادارة الامريكية : ومع اعلان الولايات المتحدة رغبتها بأستخدام القوة المسلحة ضد سوريا تراجعت العلاقات الى ادنى مستوياتها : الا انها ارتفعت بشكل مذهل ومفاجئ بعد قمة مجموعة العشرين في سانبطرسبيرغ في ايلول حيث قدمت روسيا خطة للتخلص من الاسلحة الكيميائية السورية . وبذلك عاد الدفئ للعلاقات لتدخل روسيا من جديد في الازمة السورية كطرف رئيسي وشريك في حلها وكذلك الحال مع ازمة البرنامج النووي الايراني ولذلك وصل المقال المذكور الى حقيقة ان العلاقات تسير بأتجاه التفاهم والتعاون و دليل ذلك توسع نطاق التعاون في المجال الاقتصادي وخاصة المجال النفطي وعلى مستوى الشرق الاوسط اصبحت المواقف الروسية متطابقة تقريبا مع المواقف الغربية الامريكية خاصة بعد اعتراف او تسمية الولايات المتحدة لبعض العناصر المسلحة بأنها منظمات ارهابية فاعترفت روسيا ذلك اقتراب من وجهة نظرها بالاضافة الى مناطق التوتر الاخرى سواء كانت سوريا او ايران فأن التقرير يرى بأن روسيا ستكون شريك لحل الكثير من الازمات وهو ما سعت اليه طوال مدة ما بعد الحرب الباردة . ( )

ان العقدة في العلاقات لاتكمن في منطقة الشرق الاوسط وازماتها لان المصالح الروسية في تلك المنطقة يمكن ان تتفاوض بشأنها لصالح قضايا اكثر اهمية في اسيا الوسطى او القوقاز وانما تكمن في طبيعة العلاقات الاوربية . الروسية

التي ترمى بظلالها كل العلاقات الامريكة . الروسية حيث تعاملت روسيا ومنذ البداية بمنطق القوة العظمى التي لازالت تمتلك مقومات القوة السياسية والعسكرية والاقتصادية الا ان المدخل الى العلاقات الدولية ما بعد الحرب الباردة اقتصاديا وليس عسكريا . اما الولايات المتحدة الامريكية فقد سعت ومنذ الحرب الباردة نحو اضعاف روسيا في مناطق نفوذها من خلال السعي لانضمام اوكرانيا الى الاتحاد الاوربي واحتوء اوزبكستان وابعاد اسيا الوسطى من مساحة النفوذ الروسي والتركيز على منطقة اوراسيا بأعتبارها منطقة حيوية ومصدرا للمال والاقتصاد . ولتحقيق هذا الهدف سعت الولايات المتحدة الامريكية الى افشال اي محاولة لاحداث اي تقارب اوربي . روسي . الا ان كلا الاستيراتيجيتين لم تنجحا في تحقيق اهدافهما حيث فشلت الولايات المتحدة الامريكية في تحييد روسيا تجاه اوربا خاصة وان الاخيرة تنظر الى روسيا على انها مصدر رئيسي للنفط والغاز ولذلك سعت اوربا ومن اهمها فرنسا والمانيا الى ان تصنع من روسيا فيدرالية قريبة اقتصاديا وسياسيا من الاتحاد الاوربي خاصة وان فرنسا تسعى دائما الى تقليل النفوذ الامريكي من خلال بناء روسيا كقوة اقليمية ذات دور عالمي للحد من الهيمنة الامريكية وتقليل الخلل في التوازن الاستراتيجي العالمي . ولذلك نشهد مستوى تعاون اوربي . روسي عالي المستوى خاصة في مجال الطاقة حيث اصبحت تمثل ثلثي الواردات الاوربية من روسيا . وخاصة في مجال الغاز . فألمانيا تستورد . % وبولونيا ’% % اليونان ’’% % . اما فلندا وسلوفاكيا تصل الى % وهذه المبادلات حققت لروسيا والاتحاد الاوروبي ارباح مالية كبيرة على عكس المبادلات مع الولايات المتحدة حيث وصلت مع روسيا (%) مليار يورو) ومع الولايات المتحدة( )) مليار يورو) وبذلك فأن هذه المبادلات تتفوق فيها روسيا سبع مرات قياسا بالمبادلات مع الولايات المتحدة وان موقع روسيا المتوسط للقوة المتحكمة في العلاقات الدولية يجعل من تاثيرها وهيمنتها واسعة جدا) ولذلك سعى الاتحاد الاوروبي الى اشتراك روسيا في مؤسسات مشتركة تجمع الطرفين مثل مجلس حلف الناتو . روسيا ومجموعة الدول السبع الصناعية زائد روسيا) في محاولة للوصول الى نوع من التحالف الاستراتيجي يمكن من خلاله احتواء روسيا الا ان هذا التقارب و كان يبدو موجود وممكن الا ان تخوف الولايات المتحدة من هذا التقارب وتحوله الى شراكة سياسية) تحول من تطور هذا التقارب الى صراع نفوذ روسي . امريكي على اوربا) وقد انعكس هذا الصراع على جانبين : الاول : امريكي يهدف الى تحييد روسيا وعدم ارتقاء علاقاتها مع اوربا الى علاقات شراكة : والثاني : روسي من خلال السعي نحو الاحتفاظ بروابط استراتيجية مع مجموعة الدول المستقلة وفي مقدمتها اوكرانيا من خلال سياسة دفاعية وامنية مشركة.( )

ان كثير من المحللين اشاروا الى ان الازمة الاوكرانية يمكن أن تنذر بحرب باردة جديدة ويمكن ان تؤثر على مسيرة العلاقات بين البلدين الا ان آراء كثيرة اخرى تنظر اليها على انها ازمة مصغرة لما يحدث في سوريا او العراق وكان هذا الراي صائبا في بعض الجوانب ولذلك عند تحليل الازمة يجب النظر اليها من خلال ما يأتي :

:. ان الازمة الاوكرانية هي ليست وليدة عام % . وانما هي وليدة بداية القرن الحالي . ففي الوقت الحالي روسيا تتجه نحو التعاون في التعامل مع الغرب خاصة بعد احداث . سبتمبر . سعت الولايات المتحدة الامريكية بوسائل استفزازية الى خلق حالة من التوتر في العلاقات حيث سعت نحو تطويق روسيا بدعوا ضم كل من جورجيا واوكرانيا لحلف شمال الاطلسي. والانسحاب الاحادي الجانب من بعض الاتفاقيات الموقعة مع روسيا مثل بعض معاهدات تخفيض الاسلحة (كمعاهدة ستارت) وتجاهل روسيا في العديد من الازمات وخاصة ازمات الشرق الاوسط) وبذلك فأن التعامل الامريكي كان بمنطق المنتصر وكانه يتعامل كل مع طرف مهزوم وهذا الشعور الذي بدأ يتنامى لدى الادارة الروسية هو الذي دفع باتجاه انتهاج سلوكيات لمواجهة الولايات المتحدة الامريكية حيث اندفعت روسيا

للتدخل المباشر في جورجيا وانتزاع اقليمي ابخازيا واوسيتيا الجنوبية بالقوه المسلحة كما استغلت روسيا الازمة الاقتصادية التي عصفت بالغرب عام . لتحقيق انتصارات على ارض الواقع وتحييد جورجيا التي تمثل مصلحة قومية روسية بينما لا تمثل نفس الاهمية بالنسبة لاوربا . وعلى نفس الحال كان التدخل الروسي في اوكرانيا واضحا من خلال التدخل بتنصيب انظمة موالية لها ومنع اية محاولة اوربية لتطويق روسيا بأنظمة موالية للغرب وهو ما شهدناه في الثورات الملونة منذ عام . . (.)

) ان الازمة الاوكرانية تجسيد واضح على التنافس الامريكي . الروسي وعلى طبيعة العلاقات المتأرجحة التي تكلمنا عنها فيما سبق حيث ان اوكرانيا واقعة بين الولايات المتحدة الامريكية الداعمة للمعارضة وبين روسيا المسيطرة على نظام الحكم . ولذلك فأن الازمة تمثيل مصغر لصراع القوى على الدور والنفوذ الا ان الحقيقة التي يجب تثبيتها هي ان المصالح الروسية في اوكرانيا اكبر واعظم من المصالح الغربية ومصالح الولايات المتحدة الامريكية وان حاجة اوكرانيا الى روسيا هي اكبر من حاجتها الى الغرب الولايات المتحدة الامريكية ونشر القوات داخل اوكرانيا له ادواته فالولايات المتحدة تلوح بورقه دعم المعارضة والاعداد للدخول الى الاتحاد الاوربي . وما لهذا الامر من مكاسب سياسية وتجارية واقتصادية . ورغم اهمية اوكرانيا لها الا انها لا تنظر لها على انها قضية امن قومي دائما وانما منطقة نفوذ يجب التأني والصبر في خيار استراتيجي عسكري اتجاهها . اما روسيا فانها تراها بلدا تابعا وامتدادا لمستعمراتها وهناك مصالح اقتصادية متبادلة لا يمكن التفريط ا . ان روسيا المورد الرئيس لاوكرانيا بالطاقة وخاصة الطاقة النووية لتشغيل صناعاتها ومحطاتها الكهربائية والتجارة بينهما مصدر رئيسي من المصادر الاساسية لتزويد الاقتصاد الاوكراني . اما اوكرانيا فهي الممر الرئيسي لتمرير الغاز الروسي الى اوربا ومنفذها الى البحر الاسود التي تضم الاسطول الروسي البحري في قاعدة سبطاستوبول وفق اتفاق تأجير باتفاق الطرفين . ووفقا لهذة المعادلة فان خيارات روسيا ستكون محددة بأتجاه اوكرانيا ومواجهة كل الخيارات الامريكية والغربية ولغاية اللحظة فان روسيا تنهج الاسلوب الدبلوماسي في معالجة الازمة .

. ان روسيا تسير في تنظيم علاقاتها مع الغرب والولايات المتحدة وفق سياسة ثلاثية الابعاد تمتلك الاولى في اعادة بناء نوعا من التكامل الاقليمي في منطقة اوراسيا بقيادة روسيا الاتحادية يتضمن مجموعة من الجمهوريات السوفيتية لسابقة اما البعد الثاني هو مواجهة المساعي الاوربية لاحتواء روسيا من خلال التدخل العسكري المباشر وهو ماحدث في جورجيا واوكرانيا اما البعد الثالث هو التنافس والتوزان ضد الغرب والولايات المتحدة الامريكية خارج منطقة اوراسيا مثل الشرق الاوسط ووسط اسيا والشرق الاقصى في محاولة لاضعاف الهيمنة الامريكية ولعب دور قوي في ادارة الشؤون الدولية ضمن نظام متعدد الاقطاب . ( )

وهذه السياسة الروسية كان قد اوضحها الرئيس فلاديمير بوتين بقوله في عام في مؤتمر قمة الدول الثمانية للرئيس الامريكي بوش الابن ((عليك ان تفهم يا جورج ان اوكرانيا ليست دولة فجزء من اقليمها يقع في اوربا الشرقية والجزء الاكبر منها ملك لنا)) وهو نفس الكلام الذي اعقب التوقيع على اتفاقية ضم القرم للاتحاد الروسي حيث اعلن ان شبه جزيرة القرم كانت ابدا جزء لايتجزأ من روسيا وتم منحها لاوكرانيا في عام)) في اجراء غير دستوري من قبل الرئيس السوفيتي السابق خروتشوف . ( ) لذلك فأن الضربة الاستباقية الروسية واستعادة شبه جزيرة القرم والاجزاء الشرقية من اوكرانيا تعد رسالة روسية للغرب والولايات المتحدة بأن جوارها القريب خطوط حمراء لايمكن التساهل او التفاوض بشأنها كما حصل في ابخازيا واوسيتيا الجنوبية .

.. ان سيناريوهات حل الازمة الاوكرانية جميعها بيد روسيا وان الولايات المتحدة على الرغم مما تواجه من ازمة المصداقية والموثوقية بسبب التحدي الروسي للقوة الامريكية في اسيا الا ان ادارة اوباما تعي جيدا حدود القوة الامريكية وتوجهات

الرأي العام الامريكي ولذلك فقد راهن على العمل الدبلوماسي عبر تحالفات اقليمية ودولية قوية بعيدا عن استخدام القوة وعلية فأن من راهن على ان العلاقات الامريكية . الروسية ممكن ان تنقطع او تتأثر بسبب هذه الازمة يجد نفسه امام رغبة امريكية وغربية لاستمرار العلاقات بأن المصالح المشتركة بين روسيا واوربا عبر الولايات المتحدة الامريكية تتصاعد وتتجه بالعلاقات نحو التطور وقد تستخدم ورقة اوكرانيا بالضغط على روسيا للحصول على تنازلات مهمة للمصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة في الشرق الاوسط مثل الازمة السورية والبرنامج النووي الايراني ويمكن ان نلاحظ ذلك من خلال تراجع الدور الروسي في هذة الازمات ومستجدات الاوضاع في ليبيا واليمن وانشغالها في ترتيب بيتها الاورو . اسيوي الذي هو اكثر اهمية في حساباتها الاستراتيجية مستقبلا .

الخاتمه :

مرت العلاقات الروسيه– الامريكيه بتاريخ طريل من الشد و الجذب تركت اثرها علةى مجمل العلاقات الدوليه الا انها و بعد احداث : ايلول اتخذت اسلوب اخر يتمثل بمدى قدره اي من الطرفين للحصول على تنازلات اكثر من الاخر خاصه وان الاهداف بينهما ازدادت تعارضا بانتقالها من اختلافات ايديولوجيه الى اختلافات مصلحيه اقتصاديهعه و سياسيه و امنيه و كل ذلك انعكس على مدى تاثير اي منهما على منطقه الشرق الاوسط التي كانت و بشكل عام فان البحث قد توصل الى النتيجه الاتيه.

١- ان العلاقات الامريكيه – الروسيه تسير باتجاه التنافس الحذر و ليس باتجاه التعاون و الشراكه الاستراتيجيه لان هذه العلاقه تحكمها المصلحه التي هي في اغلب الاحيان متعارضه او متناقضه او متقاطعه.

٢- ان الولايات المتحده تمتلك نهجا واضحا باتجاه روسيا الاتحاديه من خلال علاقاتها مع روسيا و الدول الاخرى كونها تتعامل مع استراتيجيه امريكيه بعيده المد و بالتالي فان الادارات المختلفه لن تخلق سياسات مختلفه و انما انهداف واحده و لكن بوسائل متعدده اما روسيا فانها و منذ انهيار الاتحادة السوفيتي اتسمت بكونها سياسه رؤساء بدءا يلتيسين الذي انعكست شخصيته على سياسه روسيات الدوليه و الاقليميه و خاصه اتجاه الولايات المتحده و كان ينتظر من خليفته بوتين ان يعمل على نفي النهج الا انه رسم سياسه جديده مختلفه تماما عن االرئيس السابق قادت العلاقات الى فترات توتر اكثر من التعاون كما هو الحال مع ميدييف الذي ينتظر منه ان يسير على نهج بوتين الذي رشحه للرئاسه الا ان المؤشرات السياسيه في العلاقات الامريكيه الروسيه تشير الى نهج تعاون جديد حيال الكثير من القضايا خاصه و ان اداره اوباما قد اغلقت الكثير من الملفات في هذه العلاقات و خاصه مشروع الدرع الصاروخي .

٣- ان علاقات تتسم بالشد و الجذب و عدم الاستقرار لا يمكن لها ان تكزن فعاله في منطقه تمتاز بالتوتر و عدم الاستقرار مثل منطقه الشرق الاوسط التي يمكن ان نعدها بالحسابات السياسيه منطقه نفوذ غربي و ربما ان دور روسيا غير فعال في اللعبع الدوليه داخل هذا الاقليم كما انه لا يملك المصلحه الكبيره و الملحه كما هو الحال مع الغرب فان هذه العلاقات على المدى المتوسط لم تكن مؤثره في مسيره التفاعلات و الترتيبات الامنيه في الشرق الاوسط .

٤- ان مثلث العلاقات الامريكية الروسية الاوربية يضم دول ذات ثقل اقتصادي وعسكري وسياسي وتداخل في مصالح ضمن اطار الاعتمادية المتبادلة لايمكن الرهان عليها ولكل من هذه القوة مناطق نفوذ تقسم حسب درجة المصلحة فيها فينما تحد الولايات المتحدة الامريكية ان الشرق الوسط وشمال افريقيا والباسقيك مناطق نفوذ ذات مصلحة عليا لامنها القومي تجد روسيا في جوازها القريب المتضمن اسيا الوسطى والقوقاز سميت مناطق نفوذ

ومصلحة استراتيجية لايمكن التساؤل او التفاوض بشأنها امام اي محماولة غربية لتطويقها او احتوائها امام اوربا فهي حلقة الوصل في هذه العلاقات والشريان الذي يمدها بالحياة من خلال مصالح الاقتصادية وخاصة في مجال الطاقة والاستثمارات والرغبة في ان يكون جوار اوربا دولة قوية ومتطورة اقتصاديا وذات نهج لبيرالي متقدم وتنعكس هذه المعادلة في حالة الازمة الاوكرانية بوضوح فعلى الرغم في تعالي الاصوات الروسية والاوربية والامريكية الا اننا نجد دائما مشتركات وتنازلات رئيس اطراف الازمة للوصول الى اتفاق نهائي بشأنها وتداعيات الازمة وتطوراتها تشير الى وعي اوربي . امريكي بأهمية هذه المنطقة لروسيا وصعوبة التدخل لها والتورط بأي عمل عسكري من شأنه ان يستنزف الاطراف ماديا وبشريا .

ان مثلث العلاقات الامريكية الروسية الاوربية يضم دول ذات ثقل اقتصادي وعسكري وسياسي وتداخل في المصالح ضمن اطار الاعتمادية المتبادلة لايمكن الرهان عليها ولكل من هذه القوة مناطق نفوذ تقسم حسب درجة المصلحة فيها فبينما تعد الولايات المتحدة الامريكية ان الشرق الوسط وشمال افريقيا والباسفيك مناطق نفوذ ذات مصلحة عليا لامنها القومي تجد روسيا في جوارها القريب المتضمن اسيا الوسطى والقوقاز سميت مناطق نفوذ ومصلحة استراتيجية لايمكن التساهل او التفاوض بشأنها امام اي محاولة غربية لتطويقها او احتوائها امام اوربا فهي حلقة الوصل في هذه العلاقات والشريان الذي يمدها بالحياة من خلال المصالح الاقتصادية وخاصة في مجال الطاقة والاستثمارات والرغبة في ان يكون جوار اوربا دولة قوية ومتطورة اقتصاديا وذات نهج لبيرالي متقدم وتنعكس هذه المعادلة في حالة الازمة الاوكرانية بوضوح فعلى الرغم في تعالي الاصوات الروسية والاوربية والامريكية الا اننا نجد دائما مشتركات وتنازلات بين اطراف الازمة للوصول الى اتفاق نهائي بشأنها وتداعيات الازمة وتطوراتها تشير الى وعي اوربي . امريكي بأهمية هذه المنطقة لروسيا وصعوبة التدخل فيها والتورط بأي عمل عسكري من شأنه ان يستنزف الاطراف ماديا وبشريا .

المراجع :

١- محمد سيد سليم العرب فيما بعد العصر السوفيتي : المخاطر و الفرص: مجله السياسه الدوليه – العدد – نيسان – – .

٢- نورهان الشيخ صناعه القرار في روسيا والعلاقات العربيه العربية بيروت مركز دراسات الوحده العربيه – . انظر ايضا : نبيه الاصفهاني : الامن و الدفاع الاوروبي بعد قمع قمه مدريد يوليو)) مجله السياسه الدوليه– العدد – سنه ((– .

٣- لمزيد من التفاصيل انظر : فوزي درويش : روسيا و اليابان خطوه لتطبيع العلاقات : مجله السياسه الدوليه– عدد سنه)) – –– انظر ايضا : عثمان البيتيري : النمور الاسيويه – العملاق الاقتصادي القادم مجله قضايا دوليه اسلام اباد العدد ابريل مايو)) .

٤- جورج شكري كتن العلاقات الروسيه العربيه في القرن العشرين و افاقها سلسله دراسات استراتيجيه العدد مركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتيجيه)) . و لمزيد من التفاصيل انظر ايضا : وليم نصار : روسيا كقوه كبرى : المجله العربيه للعلوم السياسيه : مركز دراسات الوحده العربيه : العدد : .)): : : ولمزيد من التفاصيل انظر ايضا : نورهان الشيخ مصدر سابق : : :: : .

٥- عامر هاشم عواد التحول في العلاقات الروسيه الامريكيه المجله العربيه للعلوم السياسه مركز دراسات الوحده العربيه العدد ((.

٦- غازي دحمان روسيا بوتين قطب دولي ام دولة ممانعه شبكه المعلومات الدوليه الانترنت http://www.aljazee a.net

٧- .صالح النملهe العلاقات الامريكيه – الروسيهe صحيفه الرياضe المملكه العربيه السعوديه العدد :) في) سبتمبر .

٨- ليونيد مليتشين تاريخ روسيا الاتحاديه من يلتيس الى بوتين ترجمه طه الولي منشورات دار علاء الدين سوريا دمشق / / – / .

Ge ha d wetting oscows pe ception of NATOS ole ,–
Aussenpolitik,vol. .No.. – ,P.vol . No احمد ابراهيم محمود العقيده
العسكريه الروسيه:التحولات و الدوافع مجله السياسه الدوليه– القاهره– العدد vol– – : vol.
. محمد سلامة العلاقات الامريكية الروسية وقمة فانكوفر مجلة السياسة الدولية القاهرة العدد vol o o
(o .
فرتيز ايومارث روسيا التقويم الاستراتيجي مركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتيجيه .
. لمزيد من التفاصيل انظر : شبكه المعلومات الدوليه الانترنت : "http//ustnfo.stat–gov" .
" ..نوار محمد ربيع روسيا الاتحاديه و السعي لاثبات المكانه و الدور :اقليميا و دوليا مجله قضايا سياسيه كليه العلوم السياسه جامعه النهرين " العدد – – – –– .
. لمزيد من التفاصيل انظر : بال دوناي وزدزسلو لاتشوفيسكي : الامن و المؤسسات الاوروبيه العالميه : من كتاب : التسلح و نزع السلاح و الامن الدولي : الكتاب السنوي – z مجموعه باحثين .
. نقلا عن: جورج فريدمان مبدا مديفيديف و الاستراتيجيه الامريكيه مجلة المستقبل العربي بيروت مركز دراسات الوحده العربيه عدد – .
. لمزيد من التفاصيل انظر : احمد ذياب : روسيا و اللعبه الكبرى في اسيا : مجله السياسه الدوليه– العدد – سنه – – .
. السيد أمين شلبي العلاقات الروسية الى أين ... وجهة نظر صينية .تحليل للدراسات التي كتبها الباحث الصيني :
" zha fo eign AFFai s Jou nal Atumn Beixin – "
. لمزيد من التفاصيل انظر :
. هشام منور العلاقات الروسية الامريكية التحديات والنتائج المتمخضة : شبكة المعلومات الدولية الانترنيت :
. بوادر انفراج في العلاقات الروسية الامريكية ، الملف الروسي ، شبكة المعلومات الدولية الانترنيت : Http// Hawa iboumadian
(. خضر الدهراوي (درع الدفاع لصاروخي المضاد للصواريخ و تطور الاستراتيجيات و ظهور الازمات . (http:www.Flying.com)
(. عبد الله حمودي (خطف التوازن الدفاعي الصاروخي بين واشنطن و موسكو (مجله افاق المستقبل (مركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتيجيه (العدد)o ابو ظبي .
. التقرير الاستراتيجي العربي s – s – o – – .
. ايان انطوني واخرون النظام الاطلسي . الاوربي والامن العالمي التسلح ونزع السلاح والامن الدولي الكتاب السنوي s ترجمة فادي حمود واخرون بيروت مركز دراسات الوحده العربية o oo .لمزيد من التفاصيل انظر ايضا : نورهان الشيخ : السياسة الروسية في منطقة الشرق الاوسط : قضايا استراتيجيةPالمركز العربي للدراسات الاستراتيجية : دمشق : العدد o s .
. محمد سعيد ابو عامود تحولات السياسه الامريكيه ضد ايران وتركيا وروسياz مجله السياسه الدوليه– القاهرة– العدد .
. شانون .كايل الحد من الاسلحة النووية وعدم انتشارها .التسلح ونزع السلاح والامن الدولي الكتاب السنوي ترجمة عمر الايوبي واخرون بيروت مركز دراسات الوحدة العربية .
. هادي قيس السياسه الخارجيه الامريكيه بين مدرستي المحافظين الجديده والواقعيه الدار العربيه للعلوم ناشرون بيروت – .
. لمزيد من التفاصيل انظر: احمد دياب : اوباما و اعاده صياغه العلاقات الامريكيه – الروسيه : مصدر سابق : : .
. سعد حقي توفيق . علاقات العرب الدولية في مطلع القرن الحادي والعشرين . عمان . دار وائل للطباعة والنشر . .
. العلاقات الامريكية . الروسية صراع ام وئام الثلاثاء / يناير / شبكة المعلومات الدولية الانترنيت
" http.www.islamtoday "
. عبد الوهاب بن خليف العلاقات الاوربية . الروسية والعمق الاستراتيجي المتبادل الاكاديمية للدراسات الاجتماعية الانسانية قسم العلوم الاقتصادية والقانونية ' الجزائر العدد '' http .
. احمد محمد ابو زيد الازمة الاوكرانية والحرب الباردة الجديدة : في فهم الواقع الدولي / /. http شبكة المعلومات الدولية الانترنيت .
. احمد محمد ابو زيد مصدر سابق .
. احمد محمد ابو زيد مصدر سابق .